

الجيش في المنظور الإسلامي

الحلقة الثانية



أحمد الأهدل

أولاً: وجوب محبة الجيش والثنا عليه:

وإن الإسلام لم يغفل هذه الناحية المهمة، في إعداد القوة العسكرية، والكفاءة القتالية للجيش، فقد ذكر الله الجيش في كثير من آيات القرآن الكريم، وكرم قادته وشرف جماعته وأفراده، ولا يعرف في الدنيا نظام ديني اعتنى بالجيش لا في القديم ولا في الحديث، كما اعتنى به الإسلام، فالجيش هو الفئة الوحيدة التي خصها الله بالخطاب الرباني في كثير من محكم آيات التنزيل، والمدد الإلهي والنصر والتأييد، والجيش هو المجمع الوحيد الذي جعل الإسلام، إعداده واجب ديني ووطني، والعمل فيه واجب مقدس، وفرض على أبناء المجتمع والدول على أن تقوم بخدمته.

ذلك الخيل العربي الاصيل - دباية العصر الحديث... نعم أيها الجندي؛ أنت وحدك من أثنى الله على شطارتك ومهاراتك واحترافك القتالي، وأنت تحول وتحول بسلاح العادي الذي يتنفس ضحاً وتمور الأرض من حوافره قدحاً مطايراً كشرارة النيران، ويثير نفعاً معتماً ليصعب على العدو رؤيتك، لتضرب الميمنة والميسرة وتفوق به في العمق، لتتوسط به جموع العدو، وتضرب القلب بسرعة خافتة، صورها القرآن الكريم في مشهد يبلغ يصعب على ذوي الخيالات المفتوحة أن يتصوروه، وعلى الشعراء والأدباء والبلغاء والحكماء، أن يصفوه. فقال تعالى: والعاديات ضحياً، فالموريات قدحاً، فالمغيرات ضحياً، فأثراً به نفعاً، فوسطنا به جمعاً) قال المفسرون وإنما جاء اسم العاديات ظاهراً في القسم واخفاء الجندي لأن تحريك السلاح في المعركة دلالة على ذكاء الجندي، فالسلاح لا يحركه في المعارك والحروب إلا الذكاء والشجاعة، والمضمر في اللغة العربية يدل على سمو وعظمة وشرف صاحبه.. وقال أبو حمزة في شرح معركة مؤتة: وإنما مدح الله ذكاء الجندي بهذا الوصف الرباني، ليقطع على دعاة الذكاء ومتطلي العقبة عبر الأجيال السابقة واللاحقة، من أن يدعوا ذات يوم أنهم أذكى منك، وأيسونك في العقبة، التي لا يساويك فيها أحد، إلا من كان زميلاً لك في ميادين الحياة العسكرية، ورفيقك في السلاح، وشريكك في مواقع الأرباط.. يقول أبو محمد الديلمي: والله؛ إنني لوددت أن أكون جندياً مرابطاً في سبيل الله، خير لي من موتني على فراشي هذا.. قال الطرطوشي في شرح كتاب التابعين، وإنما تمنى أن يكون جندياً لأن الجندي أية من آيات الجنة تسعى على الأرض فهو الإنسان الوحيد الذي حرم الله عينيه على النار، وفي الحديث: عينان لا تمسهما النار. وهو الإنسان الوحيد الذي حرم الله قدميه على النار، وفي الحديث: ما أغبرت قدم عبد في سبيل الله إلا حرمها على النار. والعمل في الجيش من أقوى العبادات عند الله.. وفي الحديث: رباط ليلة في سبيل الله خير من أربعين صلاة في الحرم.. والجندي هو الإنسان الوحيد الذي لعن الله من يظلمه أو يخذله، أو يخونه في أهله، وفي الحديث: من أساء معاملة أخيه وهو في الرباط فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).. ويقول: المنظر السياسي / نيقولا مكيا فيلبي: الجندي هو الإنسان الذي يستحق الاحترام والتقدير لأنه يحمي الآداب والتراث.. وفي الأديان السماوية: من كان يذود عن قواعد الأخلاق، ووجب محبته..

إن هذا المهدي الرباني المبارك الذي حمله إلينا النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - يعلمنا حقائق ثابتة وهي أن الجيش مهما عظم تسليحها وتنظيمها فإن النصر لن يكون حليفها مالم يكن هناك مجتمع متماسك يؤمن بإنائها بأن حب الجيش واجب شرعي، وأن التضامن معه واجب ديني ووطني، وأن ذلك لا يغني شيئاً إلا إذا كان حب الدين والوطن غريزة تحمله نفوس قوية تحرص على الموت أشد من حرصها على الحياة، فالجيش لا تنتصر إلا بتشجيع شعوبها، وأينما يوجد التشجيع والتضامن الاجتماعي مع الجيش، توجد الانتصارات والتمكين، والعزة الكرامة والسيادة الوطنية، وحيث ماتسود الإساءة والتجريح والتشويه للجيش، تظهر الانهزامات والخسائر المؤلمة، والانهيار المعنوي والقيمي، وتمزيق الجيش والتدمير الفعلي للمجتمع.. وقد سئل القائد العسكري نابليون بونابرت، عن تلك الأسباب فقال: إن من أفضل مزايا المجتمعات الراقية، محبة الجيش والتضامن معه، وعدم الإساءة إليه أو تشويه قادته.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل مايقوم به أعداء الجيش في اليمن، من تدمير ممنهج للجيش اليمني، يتفق مع مضمون وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف؟ وهل الساكتون من أبناء الشعب اليمني عن هذا العمل الإجرامي، يتفق مع قواعد الشرع والدين وروح التضامن الإسلامي مع الجيش؟

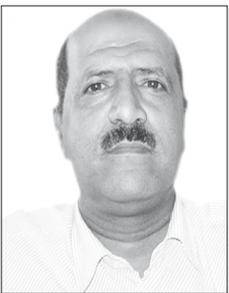
مع الجيش ضرورة شرعية واجتماعية، لسببين، الأول: لأن الجيوش لا تقتصر إلا بتشجيع شعوبها، والثاني: لأن الشعوب تستمد عظمتها من قوة جيوشها فعظمة الشعوب من قوة جيوشها، وبالتالي هناك علاقة وطيدة من حيث رفع المعنويات للجيش وتحطيم معنوياته في حال الإساءة إليه، أو تشويه قادته، والتشكيك في ولائهم وقدرتهم الادراية والقتالية وذلك لم تقتصر العناية الإلهية والحب الرباني للجيش، كمجموع اجتماعي، مكلف للقيام بواجب ديني ووطني يلخصه التشريع الإسلامي في الذود عن أعراض المسلمين، وحماية الدين، بل تجاوزت تلك العناية الإلهية، والحب الرباني، لتشمل الجماعات والأفراد فقد كرم الله القائد بصفة عامة والقائد العسكري بصفة خاصة في كل الأديان السماوية، وجعله بمنزلة الأنبياء والرسل من حيث الإصطفا، واختيار الصفات والسمات القيادية الناجحة، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن صفات قائد عسكري عظيم، هو طوالت.. قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» «البقرة: 247» قيل في تفسير الآية الكريمة: «إن طوالت لم يكن من سبط النبوة أو الملك، بل إن الله اصطفاه، وزاده بسطة في العلم الذي هو ملك الإنسان، وأعظم وجوه الترويج، وزاده بسطة في الجسم الذي يظهر به الأثر أثناء الملمات، التي تطلب من القائد العسكري قوة العلم والجسم والدرادة، وهي من صفات القائد القتالي الناجح.. قال الشوكاني في فتح القدير: [338/1]. فأمر القيادة لا يؤرث، ولكن يعطى لمن له خبرة ودربة، وخبي بصفات أهله لذلك وهذا ما جعل القائد العسكري، في الشرع الإسلامي، يحظى بعناية واهتمام إلهي بالغ الأهمية، حيث جعل الله طاعة القائد من أهم دلل الإيمان بالله، وطاعته من طاعة الله ورسوله، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ».. قال علماء الأصول إن الله سبحانه لم يقل يا أيها الناس، وإنما قال يا أيها الذين آمنوا.. فالخطاب هنا للمؤمنين بمعنى أن ما سيأتي من أنواع الطاعة، شرط من شروط الإيمان بالله ورسوله، أي يا من آمنتم بي، وأمنتم بوحدايتي، وأمنتم بقدرتي، وأمنتم برحمتي وأمنتم بحكمتي، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم... إلى آخر الآية.. وورد في السنة المطهرة الكثير من الأحاديث النبوية، التي توجب طاعة الأمير، وتحرم الخروج عليه، قال صلى الله عليه وآله وسلم، من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله.. ومن عصا اميرى فقد عصانى ومن عصانى فقد عصا الله) وفي الباب الكثير من الأحاديث النبوية التي توجب طاعة القائد، لا يتسع المقام لبيانها هنا، وإنما المقصود في هذه العجالة، هو بيان وجوب محبة الجيش، في الشريعة المحمدية التي شرفت الجيش وكرمه جماعات وأفراداً، وجعلت الجندي، كرم وأشرف مخلوق يسعى بقدميه على الأرض، فالجندي هو الإنسان الوحيد الذي مدح الله ذكاه في القرآن الكريم، وأقسام بسلاحه الفتاك،



يتبع..

* باحث في الشؤون العسكرية والأمنية

شامخاً كالنخيل



أحمد مهدي سالم

وقاهراً لكل مستحيل،
ولطيفاً كالنسيم العليل،
ودع إرهابهم والوعيدا..
يرتعدون ممن كان صلباً
وخصيماً ووعيدا.

إيماءة:

ثقافة العنف متجذرة،
وإمكانية استئصالها متعذرة
إلا إذا صدقت النوايا والجهود
المبشرة..

مثل:

«من قال حقي غلب، ومن قال ثوري شجب»..

قبل الختام:

«عندما أضيع ساعة عمل أشعر أنني ارتكبت
جريمة بحق الإنسانية»..

آخر الكلام:

وخير الناس ذو حسب قديم
أقام لنفسه حسباً جديداً

«شاعر قديم»

حاصروك في ركن قصي

في زمن غشوم غبي

لأنك دوما عليهم عصي..

ترتكب.. تغرد وحيداً..

لا تثب بخطوك،

أو تهدد بسطوك،

ولا تغال بغلوك..

اجعله ونيداً..

لا تسرع في الانفجار،

أو تندفع عكس المسار،

وحتىما سيعانقك النهار..

لكن تمهل رويداً،

بدا عصر التدجين،

وإرهاب الحقيقة والتخوين،

والإعادة إلى وضع الجنين..

إنهم يكيدون كيدا،

يوم سقوطك..

يسجلونه عيداً،

ولحظة صعودك..

تجعلهم عيداً،

وقصاعناً شاردة في البيداء،

ابق.. شامخاً كالنخيل،

إخْلُوقِ «الأخوان» أن ينفطروا..!



عبدالرحمن مراد

> لم يصمت اليدومي كثيراً هذه المرة كعادته، بل خرجت مفرداته تعبيرياً عن حالة انفعالية قلقة ومضطربة، وفي نفس السياق كانت تتنمي إلى حقول دلالية غير سوية ولا تليق بقائد سياسي يرى نفسه تعبيرياً عن مشروع إسلامي، وفي النسق الموازي كانت هناك تغريدات خارج سرب الحقائق التي تتسرب من بين ركام العرضي وهي في مجملها تبعت موزها وإشاراتها يقودها الإعلام المرئي والمقروء، «الأخوان اليمن» ومثل تلك الحالة الانفعالية ليست بغريبة على قيادات الأخوان في اليمن، إذ أن الذكارة مازالت تتذكر الكثير من أمثال تلك المفهات، فالإحرف إلى غرف النوم هو الباعث نفسه للقول بالإحرف إلى مستشفى العرضي والذي ورد على لسان أحد مشائخ الأعراب من قفلة «وصال» في صورة مشهدية بالغة

تحت ظلالة الفضيل الورتلاني للوصل إلى السلطة في اليمن وكان شعار تلك اللحظة التاريخية هو: «أن الله يرع بالقرآن، ولم يدرك ثوار اليمن تلك الحقيقة إلا بعد أن كاشفهم بها أحد قيادات الأخوان في ستينيات القرن الماضي كما ذهب إلى ذلك القول رئيس المجلس الجمهوري الأسبق القاضي عبدالرحمن اليرباني - ورد ذلك في سياق مذكراته عن الثورة اليمنية تضمنه كتاب

صادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنية في الثمانينيات حسب غالب الظن في تاريخ صدور - وكان من نتائج نشاط شركة التجارة العالمية للورتلاني في حركة 1948م التي كان أهم أسباب فشلها اغتيال الإمام يحيى حميد الدين بصورة بشعة وهو الأمر الذي حمل التمهيد لعودة الإمام أحمد في غضون أيام قلائل من تفرد قادة الحركة بالسلطة.

يقول رائد اليمن الكبير عبدالله البردوني: «كتعاقب الليل والنهار والفصول، تعاقب دورات التاريخ، وإن كانت أحداثه أعلى صوتاً وأحد وقفاً واطفراً، حتى ليبدو للظلمة الناس وقوع الحدث مفاجأة صادقة أو حدوث غير المرتقب، ذلك لأن المجتمعات البسيطة لا تملك الرصد التاريخي لأحداث الناس الزمنية ولا الأحداث الكونية.»

تلك اللحظة التاريخية التي حدثت في أربعينيات القرن بكل تفاصيلها وسيناريوها، تستعيد دورها التاريخي في



لقد كانت اليمن في أربعينيات القرن الماضي هي البديل الأمثل فكانت الشركة العالمية للتجارة هي الغطاء الذي عمل